

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

٤٠٥٣٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد الواحد

*

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ١٧ رمضان سنة ١٣٥٣ — ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٤ »

العدد ٧٧

أثر السياسة الحزبية في الأخلاق

للأستاذ عبد العزيز البشري

فهرس العدد

لقد عرفت من حديث الأسبوع الماضي بعض الآثار التي أشاعتها الحكومات الحزبية المتعاقبة في أخلاق جبهة الموظفين، الإداريين منهم بوجه خاص، حتى يجم في بلادنا ذلك الفن المحفور المرذول: فن إرضاء القائم ومشابته في هواه، ومدح جبل الولاء للمقبل ومقاسمته أنه صادق الولاء له؛ ولقاء هذا بوجه، وذلك بوجه آخر، والتحدث الى هذا بلسان، والى ذلك بلسان آخر. ولا شك أن من شأن النجاح يمثل هذه الوسائل، وعصمة المنصب بانخاذها، أن يمت كثيرًا من الموظفين الآخرين على التبارى فيها، والافتتان في طلب سبق بها. وهكذا تتمتع الأخلاق تيسمًا، وتتحطم طباع الرجولة تحطيمًا!

على أن أثر هذه الحال لا يقتصر على الأخلاق فحسب، بل إنه يدخل الاضطراب والاختلال على الأعمال العامة التي يبالجها هؤلاء الموظفون. فالوظف، في هذه الحال، يجب أن يرضى أشياع الحكومة القائمة، ولا يجب أن يسيء الى خصوصها من

صفحة	
٢٠٨١	أثر السياسة الحزبية في الأخلاق الأستاذ عبد العزيز البشري
٢٠٨٢	سمر الحب الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٨٨	الصراع بين الحبشة والاستعمار الغربي الأستاذ محمد عبد الله عنان
٢٠٩١	مانرى في القردة الدكتور كرسلا ند
٢٠٩٢	كيف كنت غيرى الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازنى
٢١٠٠	خالد بن الوليد الفريق طه باشا الهاشمى
٢١٠٤	بين القاهرة وطوس الدكتور عبد الوهاب عزام
٢١٠٧	محاورات أفلاطون ترجمنا الأستاذ زكى نجيب محمود
٢١١٠	الأنثوية الأستاذ عبد التعال الصيدى
٢١١١	نجوى النيل (قصيدة) الأستاذ محمود الحفيف
٢١١٣	بين الشعروين قسه (قصيدة) عبد الحق فاضل
٢١١٣	أنصاف رجال (قصيدة) محمود غنيم
٢١١٤	رسائل لم تنشر بخط نابليون، وفاة المكتشف دى جيرلاش، جائزة نوبل للسلام، فى معرض الفن التمسوى
٢١١٦	أكوس ومكريا (قصيدة) بقدر أحمد حسن الزيات

تصنع سياسة الدولة المالية ما تشاء ، فتفرض من الضرائب ما تشاء ، وتحط منها ما تريد ، وأن تزيد ما ترى زيادته من وجوه النفقات ، وتنقص ما ترى نقصه ؛ لك كل هذا ، أما أن تدخل في الوضع الفني للميزانية فذلك مما لا سبيل لك إليه بحال ! ويقنع الرجل ويمدل عن هذا بفتنه . فتى ترى موظفينا على بعض هذه التثاثة والتبات والامعان ؟

الذي أعتقد أنه مثل هذا من السهل الميسور إذا أمن الموظفون سطوة الحكومات الحزبية بهم يوم يعصونها في طاعة الواجب والحق والقانون . فاذا زلت قدم الموظف ، بعد هذا ، أو صانع على ذمته وما اتتمن عليه من الحقوق العامة ، كان جزاؤه النكال والوبال . فهل نطمع من حكومتنا في أن تعالج هذا فيما أخذت نفسها به من وجوه الإصلاح بعد إذ تفرغ من مهمة التطهير ، واستخلاص الأداة الحكومية من هذا الفساد ؟

هذا ما كان من شأن الموظفين ، أما شأن الأعيان في بلادنا فأعجيب وأعرب ، إذا منعتنا الحياء من أن نقول إنه أخزى وأقشن . فاننا إذا تمحلنا بعض المآذير لأولئك من الحرص على مناصبهم ، وإمسك أسياح العيش على أزواجهم وبنينهم ، فاننا لا يمكن أن نصيب عنراً هؤلاء . اللهم إلا إذا كان من بين الأعداء السائفة حاجة المرء الى الجاه والسطوة ، واغتصاب النافع العامة ، وقضاء حاجت الأهل والأقربين ، ولا يتال هذا إلا إذا وضع على رأسه ذمته ، وعقيدته ، وكرامته ، وراح ينادى عليها فعل الباعية المضطرين بلعهم في الأسواق .

اللهم انه لا يعيب المرء مطلقاً أن يتغير رأيه في شيء من الأشياء ، ولو من صواب في الواقع الى خطأ في الواقع بما دام الأمر موصولاً بصحة الاعتقاد ، ولا يعيب المرء مطلقاً أن يهجر حزباً ويتصل بحزب آخر طوعاً لتغير عقيدته في الحزبين جميعاً . بل العيب كل العيب في ألا يفعل ، وإلا كان أبلغ الأثم في حق وطنه ، مأخوذاً في تعصبه بحماسة الجاهلية التي هجتها الله تعالى في كتابه المرمز . ماذا يعيب المرء إذا تكشف له خطأ رأيه فمدل عنه الى الصواب ؟ وماذا يعيبه إذا رأى شيئاً قد انحرفت

أشياء الحكومة المقبلة ، ليتخذ اليد عندهم ليوم تبدل الحال غير الحال . فهو بين أن يموق ما بين يديه من الأعمال تعويقاً ليتحال من المسؤولية البتة ، وأما أن يعتمد الى توزيع المنافع بين هؤلاء وهؤلاء على حساب المصلحة العامة . وفي الأولى شل لحركة الأعمال الحكومية وتموّد الاسترخاء عن الاضطلاع بالمسؤوليات ، وفي الثانية عبث بحقوق العباد ، وإخلال بمصالح البلاد ، وفي كليهما شر عظيم وفساد كبير !

ولقد امتد أثر هذه الحال الى الأعمال الفنية العظيمة ، فان الحكومات الحزبية في بلادنا إنما تمتد ، في العادة ، الى الشرورات الفنية التي هيأتها سابقها ، فتتناولها بالتغيير والتبديل ، إن لم تتولها بالالفاء والتعطيل . ولقد تكون قد جردت عماها وهي في المعارضة حملة حزبية شمواء ، فانظر ، رعاك الله ، موقف الموظفين الفنيين الذين هيأوا تلك الشرورات وأعاتوا عليها من هؤلاء ومن هؤلاء !

وليس لهذا من أثر إلا أن يتقبضوا عن معالجة الأعمال الجسام ، وأن يحتالوا على الخلاص منها طلباً للخلاص بأنفسهم من ألوان المسؤوليات . وفي ذلك إثم في حق الفن وحق الوطن على بنيه من صفوة المعلمين

لقد سبق لي أن زعمت أن طبيعة قيام الحكومات الحزبية لا تدعو الى شيء من كل هذا الاضطراب والتجمل في أخلاق الموظفين ولا في تصرف الموظفين ، بدليل تعاور الحكومات الحزبية للحكم في جميع البلاد الدستورية ، ومع هذا لم يسمع عن حال الموظفين بعض ما نسمع ونرى في هذه البلاد . وعلنا هذا بأننا نجتاز مرحلة سياسية خاصة لا أظن أنه يجتاز مثلها الآن بلاد آخر من بلاد الله

ومناسبة الحديث في اعتماد الحكومات القاعة مشروعات سلفها بالتشهير أو التعطيل ، أذكر أن المستر سنودن ، وهو من تعرف جيروناً وعظم كفاية ، لما تولى وزارة المالية الإنجليزية في وزارة العمال ، أراد أن يغير في شكل الميزانية ، فيقدم هذا الباب على ذلك الباب ، ويضيف من هذا الفصل لهذا الفصل ، صمد له الموظفون الفنيون ومنموه هذا منمناً ، وقالوا له : إن لك أن

دروس سمو الحب

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

صاح النادي في موسم الحج : « لا يفتي الناس إلا عطاءً »
ابن أبي رباح^(١) ، وكذلك كان يفعل خلفاء بني أمية ؛ يأمرهم
صاحبهم في الموسم ، أن يدلّ الناس على مفتي مكة وإمامها وعالها ،
ليلقوه بمسائلهم في الدين ، ثم ليُسكِّبَ غيره عن الفتوى ، إذ
هو الحجة القاطعة لا يبنى أن يكون معها غيرهما مما يختلف عليها
أو يعارضها ، وليس للصحیح إلا أن تظاھرھا وتترادف
على معناها

وجلس عطاءً يتحین الصلاة في السجد الحرام ، فوقف عليه
رجلٌ وقال يا أبا محمد ، أنت أفتيت كما قال الشاعر :

سَلِ الْفُتْيَى الْمَكِّيَّ : هل في تَرَاوُرٍ

وَصَمَوُ مُشْتَاتِي الْفَوَادِرِ جُنَاحُ ؟

قال : معاذ الله أن يذهب التقي

تَلَأْصِقُ أَكْبَادِ بَهْتِ جِرَاحُ !

فرجع الشيخُ رأسه وقال : والله ما قلت شيئاً من هذا ،
ولكن الشاعر هو تحلّى هذا الرأي الذي نغته الشيطان على
لسانه ؛ وإني لأخاف أن تشيع القالة في الناس ؛ فإذا كان غداً
وجلست في حلقتي فأغدُ على ، فاني قائلٌ شيئاً

وذهب الخبر يُوجُّ كما توجُّ النار ، وتعالّم الناس أن عطاء
سيتركهم في الحب ، وعجبوا كيف بدرى الحب أو يحسن أن يقول
فيه من عَبرَ عشرين سنةً فراشه المنجد ، وسمع من عائشة
أم المؤمنين ، وأبي هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وابن عباس بحر العلم ؛ وقال جماعة منهم : هذا رجلٌ
صابت أكثر وقته ، وما تكلم إلا خيّل إلى الناس أنه يُؤيد
عقل الوحي ، فكانما هو نجي ملائكة يسمع ويقول ، فلعل

(١) ولد هذا الامام سنة ٢٧ هـ وتوفي سنة ١١٥ قالوا : ومات يوم
مات وهو عند الناس أَرْضَى أهل الدنيا

عن القصد ، وعبثت بما رحمت من المبادئ في توجيه سياسة
البلاد ؟ بل الذي يبيح كل العيب ألا يفارقها إلى من هو أصدق
سها في تحقيق كريم الأغراض !

لو أن أولئك الأعيان إنما يتحولون ويضطربون بين الأحزاب
المختلفة طوعاً لرأى يعترهم ، أو لعقيدة تدخلها الظروف عليهم ، لما
استحقوا إلا الحمد والثناء . أما وهم صامدون بأرائهم وعقائدهم
لكل حزب يتولى الحكم ، فيهرولون لساعتهم إليه ، ويملنون
انضواءهم تحت لوائه ، ولا يتوانون في كل مناسبة عن الأذان
بأنه الحزب الصادق السعي في تحقيق آمال البلاد ؛ حتى إذا ما
أدال الله منه بالحكم لحزب غيره ، سرعان ما ولوا وجوههم شطره
فأعلنوا أنهم بعبادته مؤمنون ، وأنهم تحت لوائه منضوون ، لأنه
قد بان لهم أنه الحزب لا حزب غيره ، الصادق السعاة في إصلاح
الحال ، القادر الكفء لتحقيق أعز الآمال !

وهكذا دواليك لا يُقعد عن هذا الرقص والحجلان وقار
ولا تحشم ولا حياء ، حتى أصبحوا على البلاد من أشنع السمعات ،
وحتى هوتوا على غيرهم شأن الكرامة ، وأرخصوا في الناس
فضيلة الحياء ، وأعلنوا أن المبادئ والمعائد بما يباع ويُشترى ،
وأن الأهواء الحزبية مما يؤجر ويكترى ، وليس في إطلاق هذا
الصنع على أزلاله إلا إفساد الأخلاق ، وتوطي النفوس لقبول
الضعة والهوان

وبعد ، فلقد تقتضيني الرأي في علاج هذا الداء ، ولعله
يتعاطلك هذا العلاج !

اللهم إن علاج هذا الداء في بعض هؤلاء الأعيان ، إنما هو
في العلاج الذي وضعناه لشأن الموظفين . فانه مادام الحكم جارية
أسبابه على مقتضى النزاهة والعدالة ، والحرص على إقامة حدود
القوانين ، بحيث يصل المرء إلى حقه في يسر ، وبحيث يحال
بين المرء أيما كان وبين أن يبلغ ما لا حق له فيه بحال — لم يبق
بأحد حاجة إلى الف والذورات ، والرقص والحجلان ،
والتشكيل في مختلف الصور ، والتلون بشتى الألوان ، فهل نحن
فأعلنون ؟
عبر العزيز البشري